القيمة الدلالية
لما انفردت به النساء من القراءات القرآنية

د. محمد إسماعيل محمد
قسم التربية الإسلامية / كلية التربية للبنات
جامعة الموصل

القبول	الاستلام
٢٩ / ٠٦ / ٢٠٠٨	٣٠ / ٠٤ / ٢٠٠٨

ABSTRACT

This study deals with the Quran recitations that unique to women .It checked these recitations and isolated some of these recitations that is expected to be individual by women. It recognized the curriculum vitae of these women. the researcher has explained the term of semantic value, He showed the relation between the semantic value and the Quran recitations, It is founded that women have a great role in the recitations Science. women unique to transmitting recitations with semantic value had Enriched the Quranic text with meaning and senses. These recitations come to emphasis the famous recitations, others to Clarify the legal judgment and so on.

الخلاصة

تتناول هذه الدراسة القراءات القرآنية التي انفردت بروايتها النساء دون الرجال، فأحصت هذه القراءات، وأخرجت بعض القراءات التي ظُنَّ أنها مما انفردن به، وترجمت للنساء اللواتي انفردن بهذه القراءات، ثم عرفت بمصطلح القيمة الدلالية، وبينت العلاقة بينه وبين القراءات القرآنية، وبعدها طبقت هذا المصطلح على ما انفردت به النساء من القراءات ، فوجدت أن في طياتها قيماً دلالية أثْرَت النص القرآني بالمعاني والدلالات، وأن للمرأة دوراً بارزاً في علم القراءات.

❖ المقدمة

القراءات القرآنية ذات قيمة تعبيرية تحفل بالعديد من الدلالات، وقد استفرغ علماء الدلالة قديماً وحديثاً جهودهم سنين طوالاً في تتبع دلالات هذا الأسلوب الفريد، فلم يبلغوا من ذلك إلا قدر ما أتاحته لهم القدرة الإلهية، ليبقى للقراءات القرآنية عطاؤها المتجدد في كل مكان وزمان.

واهتمامات العلماء بالقراءات ودلالاتها انصبت في اتجاهات متعددة ، فمنهم من صب اهتمامه على القراءات السبع والاحتجاج لها مثل (الحجة في القراءات السبع) لابن خالويه (ت٣٧٠هـ)، و (معاني القراءات) للأزهري (ت٣٧٠هـ)، و (الحجة للقراء السبعة) لأبي علي الفارسي (ت٣٧٧هـ)، ومنهم من صب اهتمامه على القراءات الثماني مثل (الموضح في وجوه القراءات وعللها) لابن أبي مريم (ت بعد ٥٦٥هـ)، ومنهم من صب اهتمامه على القراءات الشاذة مثل (المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها) لابن جني (ت٣٩٢هـ)، وإذا كان أغلب القراء ورواتهم من الرجال فإن للنساء في ذلك حظاً ونصيباً .

❖ النساء والقراءات القرآنية

إذا كان علم القراءات من العلوم التي اشتهر بها رجالات هذه الأمة، فإن لنسائها منه حظاً ونصيباً، إذ وردت في كتب القراءات والتفسير والمعاجم وغيره ا ذكر قراءات عدّة رُوِيَتْ عن نساء فضليات ، بلغ عددهن عشر نساء، منهن ست نساء صحابيات، وثلاث نساء تابعيات، وامرأة واحدة أعرابية كانت حية في مطلع القرن الثالث من الهجرة، وبلغ عدد القراءات المروية عنهن ثلاثاً وخمسين قراءة⁽¹⁾.

وأغلب هذه القراءات المروية عنهن قد رواها إلى جنبهم الرجال، فتناولتها أيدي الدارسين بالبحث والتحليل، لكننا في بحثنا هذا حصرنا الدراسة في القراءات التي انفردت بروايتها النساء . دون الرجال . لإبراز مكانة المرأة في هذا العلم الشريف ودورها في تقديم قراءات لم تروَ عن الرجال وإن كانت شاذة لكنها تؤخذ بوصفها قراءات تفسيرية لما تحمله من قيم دلالية، وقد أحصاها الدكتور عبد العزيز وأوصلها إلى تسع قراءات ⁽²⁾.

وبعد الوقوف على هذه القراءات التي أحصاها لإبراز قيمتها الدلالية وجدنا أن اثنتين منها لم تنفرد بروايتهما النساء، وهي قراءة (أو الأطفال) في قوله تعالى : ﭽ ـد ئا ئا ئـ ئـ ئو ئو ئۇئۆ ﭼ [النور:٣١] إذ لم تنفرد حفصة رضي الله عنها بهذه القراءة ⁽³⁾،

بل قرأها مثلها أُبَي بن كعب ﵁(٤)، وقراءة (فَمَنْ نَفْسُكَ) على الاستفهام في قوله تعالى : چبج بح بخ بم بى بيتج تح تخ تم تى تي ثج ثمچ [النساء:٧٩] إذ لم تنفرد عائشة رضي الله عنها بهذه القراءة(٥)، بل قرأها مثلها لِكَوْداب(٦) عن يعقوب(٧).

❖ ترجمة النساء اللواتي انفردن بروايات قرآنية

١) عائشة: هي عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنه ما، وزوج رسول الله ﷺ، صحابية جليلة، ومن أشهر النساء علماً وفقهاً وحديثاً، توفيت سنة ٥٨هـ(٨).

٢) حفصة: هي حفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنه ما، وزوج رسول الله ﷺ، صحابية جليلة، وذات علم وفقه وحديث، توفيت سنة ٤٥هـ(٩).

٣) أم الهيثم : لعلها غَنِيَّة أم الهيثم الكلابية، أعرابية فصيحة وشاعرة، سمع منها أبو عبيدة (ت٢١٠هـ)، وأبو حاتم السجستاني (ت٢٥٥هـ)، والمبرد (ت٢٨٥هـ)(١٠).

❖ مدخل إلى مصطلح القيمة الدلالية Semantic Value

وصف (القيمة) بـ (الدلالية) يكوِّن لنا مصطلحاً دلالياً ذا مفهوم خاص يُعَرِّفه علماء اللغة بأنه "قدرة العنصر اللغوي على التأثير في المعنى، مثال ذلك قدرة الفونيم على تغيير المعنى إذا حل محل فونيم آخر كما في Ban و Pan"(١١)، فمحل اهتمامه منصب على العناصر اللغوية القادرة على التأثير في المعنى وتغييره، وهذا يتحقق بتغيير الفونيم أو زيادته أو حذفه، والفونيم Phoneme "هو أصغر وحدات اللغة التي تستطيع أن تميز كلمة من كلمة أخرى "(١٢)، فوظيفته هي التمييز بين الكلمات، ومنحها قيماً لغوية مختلفة، صرفية أو نحوية أو دلالية، فإذا قلنا : (لكَ) بفتح الكاف، و (لكِ) بكسرها، حصل تمييز صرفي نحوي يتبعه ما في الحال تمييز دلالي ، ونقول: (سار) و(طار)، فيحدث التمييز الدلالي، أي التفريق في المعنى بين الكلمتين بسبب وجود السين في الأولى والطاء في الثانية.

وكذلك الحال مع القراءات القرآنية كافة ، إذ تقوم في جزء كبير منها على هذه التغييرات الفونيمية ذات الأثر الواضح في المعنى ، أما إذا لم يُحدِث تغييرها تغييراً في المعنى، فلا تعد فونيمات، بل هي ألفونات لفونيم واحد، إذ لم يكن لها أثر في تمييز الكلمات وتغيير المعاني.

فالقيمة الدلالية مدارها العناصر اللغوية التي تمتلك القدرة على التأثير في المعنى، وهذا هو محل بحثنا فيما انفردت به النساء من القراءات القرآنية .

❖ القيمة الدلالية لما انفردت به النساء من القراءات القرآنية

- **الأرواح**

قال الله تعالى : چ ٱ ب ٻ ٻـ ٻ پ ٻ پـ ڀ ڀ ڀ
ڀـ ڀ ٺ ٺ ٺـ ٺ ٿ ٿ ٿـ ٿـ ٹ ٹ ٹـ ٹـ ڤ ڤ
ڤـ ڤ ڦ ڦ ڦـ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڄ ڄ ڃ ڃ چ چ
چ چ [البقرة: ١٦٤].

القراءة المشهورة چ چ چ بالجمع مفردها (ريح)، وقرأت حفصة رضي الله عنها (وتصريف الأرواح)(١٣).

الأرواح جمع ريح(١٤)، لأن أصلها الواو، وإنما جاءت بالواو لانكسار ما قبلها، فإذا رجعوا إلى الفتح عادت إلى الواو، كقولك: أرْوَحَ الماءُ، وتَرَوَّحْتُ بالمروحة(١٥)، وفي الحديث "هَبَّت أَرْوَاح النَّصْرِ"(١٦) فالأرواح جمع رِيح(١٧)، وهو قريب من الرياح، وعدَّ القرطبي الأرواح جمع قلة، والرياح جمع كثرة(١٨).

وإذا كانت الأرواح جمع اً للريح، فهي جمع للرَّوْح أيضاً (١٩)، ومن خلاله تبرز القيمة الدلالية لقراءة حفصة (الأرواح)، إذ تحتمل قراءتها دلالتين؛ الأولى : الريح كما دلت عليه القراءات المشهورة، والثانية : الرَّوْح، ولم أجد من المفسرين من أشار إلى ذل ك، ولعلهم لم يشيروا إليها لورود الأرواح مقترنة بالسحاب فاستبعدوا أن تكون جمعاً للرَّوْح، واكتفوا بالإشارة إلى أنها جمع آخر أو جمع قلة للريح.

لكننا إذا رجعنا إلى أصل الريح وجدناها من رَوْح الله، وعلى ذلك جاءت الأحاديث الصحيحة، قَالَ أَبوَ هُرَيْرَةَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "الرِّيحُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ تَأْتِي بِالرَّحْمَةِ وَتَأْتِي بِالْعَذَابِ، فَلا تَسُبُّوهَا وَسَلُوا اللَّهَ خَيْرَهَا وَاسْتَعِيذُوا مِنْ شَرِّهَا"(٢٠)، وهكذا استطاعت قراءة حفصة أن تشمل الدلالتين بلفظة واحدة، فدلت على الريح بوصفها جمعاً لها، ودلت على أن الريح من رَوْح الله كما أشار إلى ذلك الحديث الشريف، تأتي بالرحمة وتأتي بالعذاب .

وفي الشكل رقم (١) توضيح لذلك

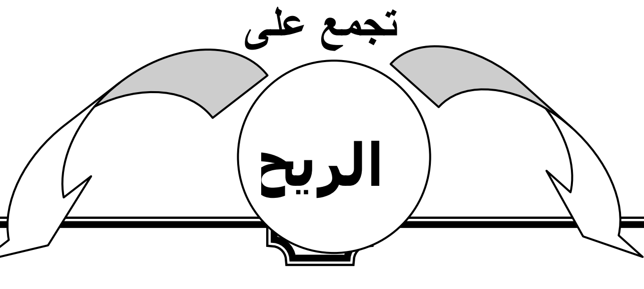

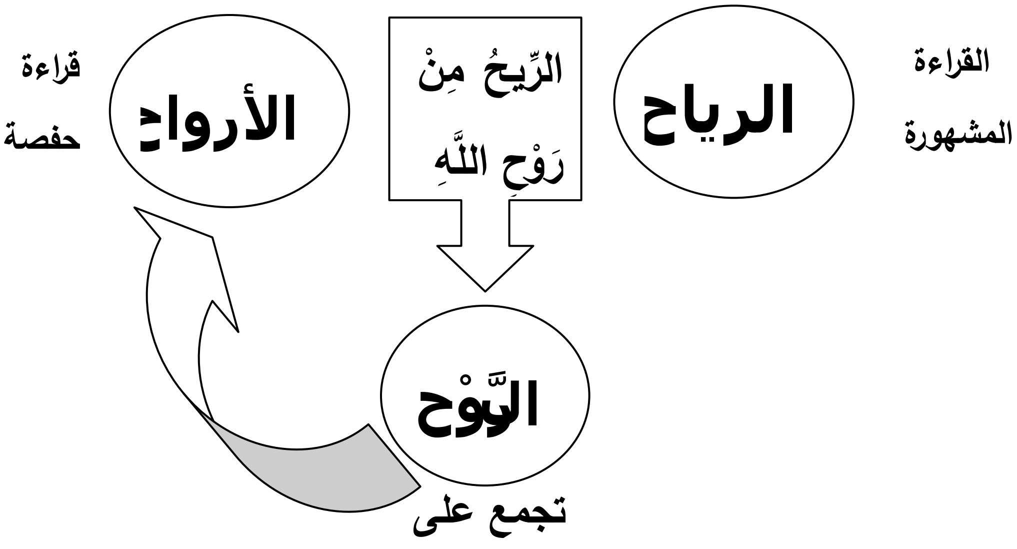

الشكل رقم (١)

- **وهي العصر، وهي صلاة العصر**

قال الله تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭼ[البقرة: ٢٣٨].

هذه هي القراءة المشهورة بين القراء، وقرأت عائشة وحفصة رضي الله عنهما (والصلاة الوسطى وهي العصر)(٢١)، وقرأتا (والصلاة الوسطى وهي صلاة العصر)(٢٢).

والقراءة المشهورة عامة لم تحدد أياً من الصلوات هي الوسطى، ولهذا نجد الفقهاء مختلفين فيها، فمنهم من عدّها الفجر، ومنهم من عدّها الظهر، وآخرون العصر (٢٣)، ويُحتمل أن تكون كل واحدة من الصلوات الخمس وسطى، لأن قبل كل واحدة صلاتين، وبعدها صلاتين(٢٤).

لكن القراءتين الواردتين عن عائشة وحفصة رضي الله عنهما قد خصتاها بالعصر، وهذا ما ذهب إليه الحنفية والحنابلة والظاهرية والإمامية ومعظم الشافعية وطائفة من المالكية وعليه جمهور الفقهاء(٢٥)، وهو مروي عن ابن مسعود وعلي بن أبي طالب في إحدى روايتيه وابن عمر وأبي هريرة وأبي سعيد الخدري وابن عباس ﷺ(٢٦).

فقد استدل جمهور الفقهاء على أنها صلاة العصر بهاتين القراءتين، فضلاً عن الأحاديث الصحيحة التي نصت على أنها صلاة العصر (٢٧).

وفي الشكل رقم (٢) توضيح لذلك:

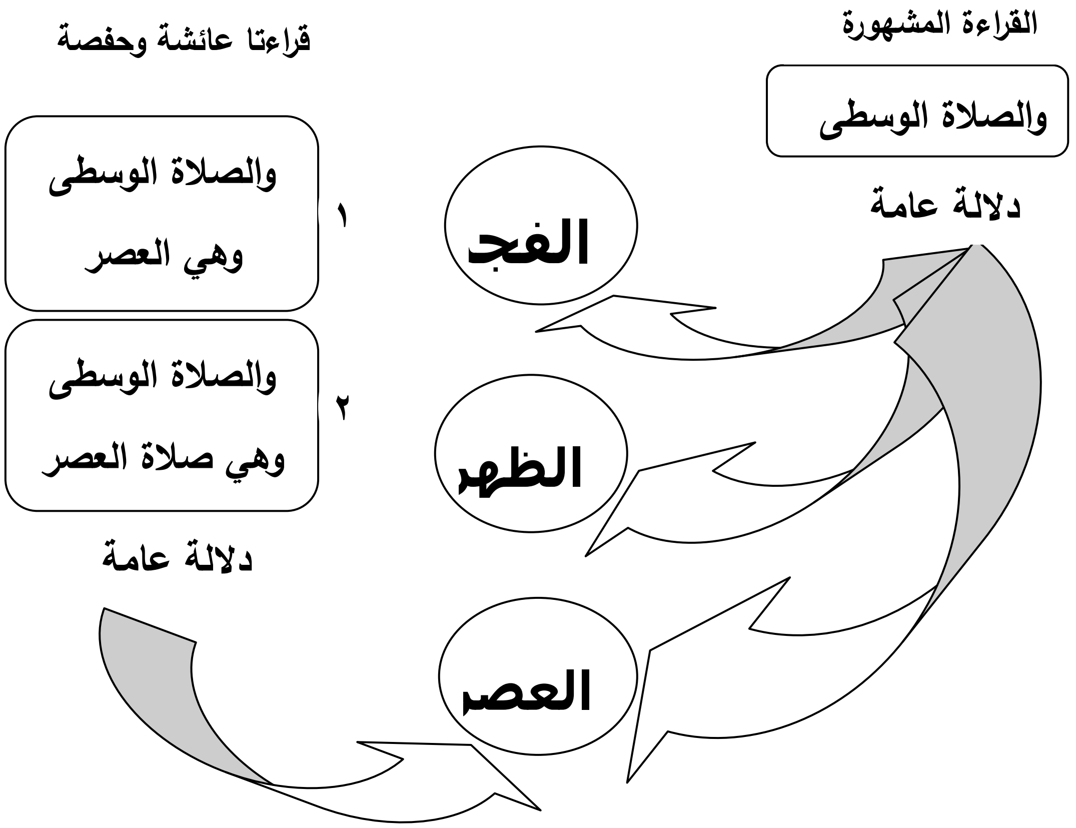
القراءة المشهورة
والصلاة الوسطى
دلالة عامة
الفجر
الظهر
العصر
قراءتا عائشة وحفصة
١
والصلاة الوسطى وهي العصر
٢
والصلاة الوسطى وهي صلاة العصر
دلالة عامة

الشكل رقم (٢)

- **أُسْكِتَ**

قال الله تعالى : ﭽ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ
ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﭼ[الأعراف: ١٥٤].

القراءة المشهورة في هذه الآية ﭽ ﮬ ﮭﭼ بصيغة الفعل الثلاثي المبني للمعلوم، وأسندت السكوت إلى الغضب وفي ذلك استعارة مكنية إذ شبّه ثوران الغضب في نفس موسى عليه السلام بكلام شخص يغريه بذلك، وحسَّن هذا التشبيه أن الغضبان يجيش في نفسه حديث للنفس يدفعه إلى أفعال يطفئ بها ثوران غضبه، فإذا سكن غضبه وهدأت نفسه كان ذلك بمنزلة سكوت المغري، فلذلك أطلق عليه السكوت(٢٨).

وقرأت حفصة رضي الله عنها : (أُسْكِتَ)(٢٩)، بصيغة الفعل المزيد على الثلاثي بالهمزة المبني للمجهول، أي أن الفعل لم يُسنَد إلى الغضب كما في القراءة المشهورة بل حُذِف فاعله، وفي حذف الفاعل وبناء الفعل للمجهول دلالات عديدة منها عدم تعلق غرض بذكره (٣٠)، فليس

الغرض من هذا الفعل في هذا الموضع إسناده إلى فاعل مخصوص، بل إلى أي فاعل كان، إذ المراد أن الغضب قد أطفئ عنه بغض النظر عمن أطفأه.

أو أن يكون المراد بالبناء للمجهول الدلالة على وجود عدة أسباب كانت محيطة بسيدنا موسى ﷺ فشاركت جميعها في إسكات الغضب عنه، منها أن الله ﷻ هو الذي أسكته بصورة مباشرة بوعده إياه بالانتقام م نهم، أو أن الذي أسكته أخوه هارون ﷺ باعتذاره إليه وتنصله وكونه لم يقصّر في نهي بني إسرائيل عن عبادة العجل، أ و أن الذي أسكته توبة القوم(٣١)، وهذا صريح في أن ما حكي عنهم من الندم وما يتفرع عليه كان بعد مجيء موسى ﷺ، ومنهم من استبعد السبب الأخير (توبة القوم)؛ لأن توبة القوم ما كانت خالصة بعد(٣٢).

والذي يؤيد هذه القراءة (أُسْكِتَ) أنها قُرئت (سُكِّتَ)(٣٣)، بالبناء للمجهول أيضاً، إلا أنها بصيغة الفعل المزيد على الثلاثي بالتشديد، ويؤيدها أنها في مصحف ابن مسعود وأُبَيّ بن كعب رضي الله عنهما (ولما سير عن موسى الغضب)(٣٤) بلفظ (سير) مبنية للمجهول، أي أُذْهِب.

يتبين من ذلك أن هذه القراءة دلالتها حقيقة، وقيمتها الدلالية تبرز في إخفاء الفاعل لعدم تعلق غرض بذكره، أو إشارة إلى أن فاعل الإسكات متعدد يمكن الوصول إليه من خلال السياق وما يحيط به.

- **ببشرٍ**

قال الله تعالى : ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ
ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ
ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭼ [يوسف:٣١].

القراءة المشهورة ﭽ ﭩ ﭪ ﭫﭼ على أن (ما) حجازية عاملة عمل (ليس)، فـ(بشراً) خبر منصوب، وقرأت حفصة رضي الله عنها (بِبَشَرٍ) بالجر بحرف الباء(٣٥).

والفرق بين القراءة المشهورة وقراءة حفصة في هذا الموضع أن حفصة رضي الله عنها قد زادت (الباء) في خبر (ما) النافية، فما القيمة الدلالية للباء في هذه القراءة؟

تدخل الباء على خبر (ما) المشبهة بـ(ليس) كدخولها على أخبار (ليس) و(لا) و(كان) المنفية؛ لتأكيد ا لنفي، مثال ذلك قول الله تعالى : ﭽﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻﭼ [البقرة: ٨]، يقول سيبويه عن هذه الباء : "وقد تكون باء الإضافة بمنزلتها في التوكيد وذلك قولك: ما زيد بمنطلقٍ ولست بذاهب، أراد أن يكون مؤكداً حيث نفي الانطلاق والذهاب"(٣٦)، ويبدو أن العرب استعملت الباء لتأكيد النفي، كما استعملت اللام في تأكيد الإثبات، ولذلك قالوا : قولك : (ما زيدٌ بمنطلقٍ) جواب (إن زيداً لمنطلقٌ)، وهذا رأي الكوفيين(٣٧).

وقال البصريون: هي لرفع توهم الإثبات، فإن السامع قد لا يسمع أول الكلام، فإذا سمع الباء في الخبر عرف أن الكلام منفي؛ لأنها لا تزاد في الإيجاب(٣٨).

وواضح أن كلا التعليلين يؤدي إلى التوكيد، فالأول ظاهر، والثاني مآله يعود إلى التوكيد، فلماذا أراد العربي أن يعرف المخاطب أن هذا نفي، وأنه إذا كان ساهياً ينبهه على ذلك في آخر الكلام لو لم يرد أن يؤكد له النفي، وأن النفي هـ هنا له قيمته (٣٩)، ومما يدل على استعمالها لتوكيد النفي أنها لم تدخل على الخبر المنتقض بـ (إلا)(٤٠).

يتضح من ذلك أن قراءة حفصة رضي الله عنها بزيادة الباء قد دلت على توكيد النسوة نفي البشرية عن سيدنا يوسف عليه السلام بعد أن خرج عليهن وبهرهن بجماله، وهذا يتناسب مع وصفه بالملائكية ﭽ ﭬ ﭪ ﭫ ﭭ ﭬ ﭼ، ومن يوصف بهذه الصفة حري بأن تُنفى عنه البشرية نفياً مؤكداً، لأن الملائكة ذات جمال رائق وكمال فائق وحسن بديع.

فضلاً عن أنها قرئت بـ (الباء) في قراءات أخرى، مثل قراءة الحسن وأبي الحويرث الحنفي (ما هذا بشِرى) بالباء الجارة وكسر الشين على أن (شِرى) مصدر أقيم مقام المفعول به، أي ما هذا بمشري، أي ليس ممن يُشترى، بمعنى أنه أعز من أن يجري عليه ذلك، وروى هذه القراءة عبد الوارث عن أبي عمرو(٤١)، وإن كانت هذه القراءة ضعيفة لأنها لا تناسب ما بعدها ﭽ ﭬ ﭪ ﭫ ﭭ ﭬ ﭼ، إلا أنها تدل على وجود الباء المؤكدة التي وردت في قراءة حفصة رضي الله عنها.

- **أفْوِدَة**

قال الله تعالى: ﭽ ﮂ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﭼ [إبراهيم: ٣٧].

القراءة المشهورة (أفئدة) جمع (فؤاد) وهو القلب، والمراد به هنا النفس والعقل، أي: فاجعل أناساً يهوون إليهم، وإنما "أقحم لفظ الأفئدة لإرادة أن يكون مسير الناس إليهم عن شوق ومحبة، حتى كأن المسرع هو الفؤاد لا الجسد"(٤٢).

وقرأت أم الهيثم: (أفْوِدَة)(٤٣)، وفيها توجيهان:

الأول: أن يكون جمع (فواد) المسهل، وذلك أن الهمزة المفتوحة المضموم ما قبلها يطرد قلبها واواً، ففعل في (فؤاد) المفرد ذلك، فأُقِرَّت في الجمع إقرارها في المفرد(٤٤).

أي أنها دلت على ما تدل عليه القراءة المشهورة وهو جمع (الفؤاد) إلا أنها وردت بالتسهيل.

الثاني: أنها جمع (وفد)(٤٥)، فكان ينبغي أن يكون اللفظ (أوفِدَة) بتقديم الواو، لأن (وفداً) يجمع على (أوفدة) ثم قُلِبَ فأصبح وزنه على (أعفِلَة)، كقولهم: (آرام) في (أرآم) وبابه، إلا أنه يقل جمع (فَعْل) على (أفعِلَة) نحو: (نجد وأنجِدَة) و(وَهي وأوهِيَة).

وهي بدلالتها على الوفد تتفق مع قراءة زيد بن علي (إفادة) على وزن (إمارة)، إذ يحتمل أن الهمزة بدل من الواو المكسورة كما قالوا (إشاح) في (وشاح) فالوزن (فعالة) أي فاجعل ذوي وفادة(٤٦).

يتبين من ذلك أن قراءة أم الهيثم (أفْوِدَة) قد حملت دلالتين:

الأولى: دلالتها على القلوب، وهي بهذا تدل على ما دلت عليه القراءة المشهورة (أفئدة).

والثانية: دلالتها على الوفود كما دلت عليه قراءات أخرى شاذة، وهي بهذا تضفي دلالة أخرى على النص، ففضلاً عن دلالتها المجازية في إسناد الفعل (تهوي) إلى القلوب، وكأن المسرع هو الفؤاد لا الجسد لإرادة أن يكون مسير الناس إليهم عن شوق ومحبة، دلت دلالة حقيقية في إسناد الفعل إلى الوفود، وهي بذلك تحمل في طياتها دلالات:

الأولى: دلالة الإرسال، فالإيفاد هو الإرسال، يقال: وفَّدَه الأَميرُ إِلى الأَميرِ الذي فَوْقَه إذا أَرْسَلَه(٤٧)، أي أن إبراهيم عليه السلام دعا الله عز وجل أن يرسل إليهم الوفود لينقذهم من وحشة المكان الذي تركهم فيه.

والثانية: دلالة الكثرة، إذ من يفد إليهم ليس وفداً فحسب وإن دل الوفد على الجماعة الكثيرة، بل هي وفود كثيرة؛ لأن لفظة (أفْوِدَة) هي جمع للوفد كما رأينا.

والثالثة: دلالة السرعة، فالإيفاد هو الإسراع (٤٨)، جاء في اللسان: "وتوفدت الإبل والطير: تسابقت"(٤٩)، وهي بهذا تتناسب مع الفعل (تهوي) بعدها المسند إلى ضميرها، فمن دلالاته الإسراع إلى الشيء(٥٠)، يقال: "هوى يهوي هويا إذا أسرع في السير وفي حديث البراق ثم انطلق يهوي أي يسرع"(٥١)، وفي تاج العروس: "وهَوَتِ الناقَةُ تَهْوِي هُوِيًّا فهي هاوِيَةٌ: عَدَتْ عَدْواً شَديداً"(٥٢).

والرابعة: دلالة التكريم، قال الأزهري: "الوَفْدُ الركبانُ المكَرَّمون"(٥٣)، ومنه قول الله تعالى: ﭽﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐﭼ [مريم:٨٥] أي مكرمون، ونُقِلَ عن الأصمعي: "وَفَد فلانٌ يَفِدُ وِفادةً إذا خرجَ إلى مَلِكٍ أو أَمير"(٥٤)، وفي ذلك إشارة إلى عظم النبي إسما عيل وأمه هاجر عليهما السلام حتى جاءتهما الوفود. ومَن أعظم منزلة من النبي وأرفع؟

والخامسة: دلالة الخيرية، فالوفد: جماعة مختارة للتقدم في لقاء العظماء وذوي الشأن(٥٥)، وأي شأن أرفع من شأن النبوة؟ وكيف إذا كان القادمون إليهم ليسوا جماعةً (وفداً) فحسب، بل كانوا جماعاتٍ (وفوداً) مختارة للتقدم في لقائهم.

وفي الشكل رقم (٣) توضيح لذلك:

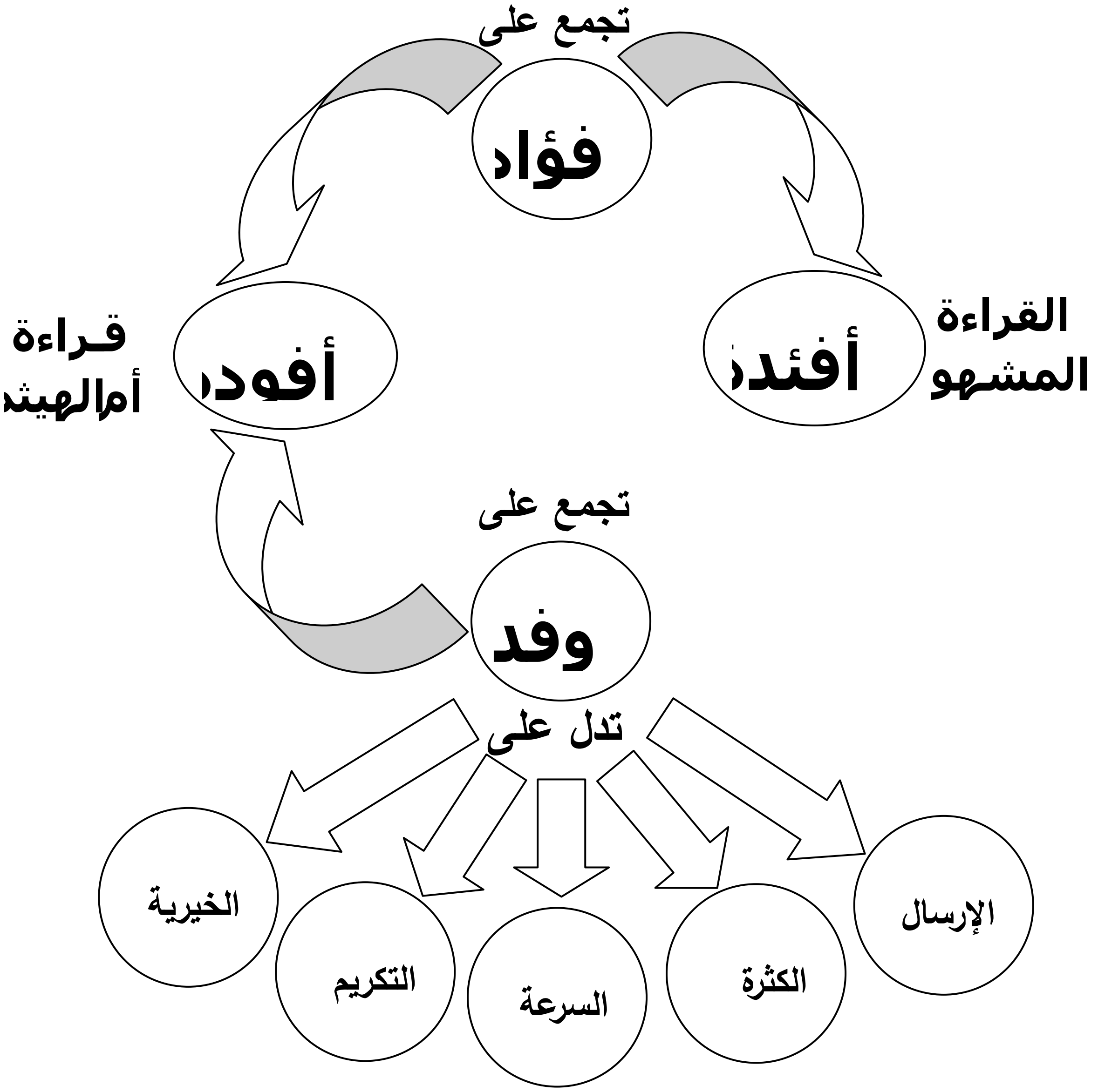
تجمع على
فؤاد
القراءة
المشهو
أفئد
قـراءة
أم الهيثـ
أفود
تجمع على
وفد
تدل على
الإرسال
الكثرة
السرعة
التكريم
الخيرية

الشكل رقم(٣)

- **عَلَتْهُمْ**

قال الله تعالى: ﭽ **ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰﯱﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ** ﭼ [الإنسان:٢١].

القراءة المشهورة في هذه الآية (عالِيهُمْ) بالرفع على الابتداء، وبالنصب على الظرف (٥٦)، وفي كلا الحالين هي جملة إسمية، وقرأت عائشة رضي الله عنها (عَلَتْهُمْ) فعل ماضٍ فاعله

(ثيابُ) والتاء تاء التأنيث الساكنة (٥٧)، فهي جملة فعلية تدل على تجدد الثياب التي يلبسونها ، فضلاً عن مناسبتها للجمل الفعلية في الآية **ﭽئۆ ئۈ ئۈ ئېﭼ** و ﭽ **ئى ئې ئى ئى** ﭼ.

❖ الخاتمة

يتبين لنا في الختام أن للمرأة دوراً بارزاً في علم القراءات، إذ لم تكن ناقلة للقراءات القرآنية إلى جنب الرجال فحسب، بل تفردت في نقل قراءات حملت في طياتها قيماً دلالية أثْوَتْ النص القرآني بالمعاني والدلالات ، فتارة تأتي تأكيداً للقراءة المشهورة، وأخرى مبينة الحكم الشرعي المستنبط من الآية، وثالثة مضيفة معنى آخر إلى جوار المعنى الذي دلت عليه القراءة المشهورة.

نسأل الله تعالى أن يرزقنا التوفيق لما يحب ويرضى، وأن يجعلنا ممّن يتدبرون كتابه ويعملون به، إنه سبحانه سميع مجيب.

الهوامش

---

(١) ينظر: المروي عن النساء من القراءات القرآنية، د. عبد العزيز ياسين (بحث)/٥٠٤.

(٢) ينظر: المصدر نفسه/٥.

(٣) ذكر الدكتور عبد العزيز أن هذه القراءة قد انفردت بها حفصة، ينظر: المصدر نفسه /١٧.

(٤) ينظر: فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، الشوكاني: ٤/٢٤.

---

(٥) ذكر الدكتور عبد العزيز أن هذه القراءة قد انفردت بها عائشة، ينظر: المرويات عن النساء /١٢.

(٦) هو الحسين بن علي بن عبد الصمد أبو عبد الله البصري و (كِرْداب) لقبه، له غرائب وشواذ عن رويس، والسند إليه فيه نظر، روى القراءة عنه ابن الزف الأنطاكي شيخ الرهاوي، غاية النهلية في طبقات القراء، ابن الجزري: ٢٤٤/١.

(٧) ينظر: زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي: ١٣٢/٢.

(٨) ينظر: الطبقات الكبير، ابن سعد: ٥٦.٣٩/٨، والإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر العسقلاني: ٢١.١٦/٨.

(٩) ينظر: الطبقات الكبير: ٦٠.٥٦/٨، والإصابة في تمييز الصحابة: ٥٨٣.٥٨١/٧.

(١٠) ينظر: مرويات أم الهيثم الكلابية . جمع وتوثيق ودراسة، د.عبد العزيز ياسين (بحث) /٨٩.٨٣.

(١١) معجم علم اللغة النظري، د. محمد علي الخولي/٢٥١ . ٢٥٢.

(١٢) علم الأصوات، د. كمال بشر/٤٨٨، وينظر: علم وظائف الأصوات اللغوية (الفونولوجيا)، د. عصام نور الدين/٦٦.٦٥.

(١٣) تفسير القرآن، السمعاني: ١٩٧/١، الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: ١٩٨/٢، البحر المحيط في التفسير، أبو حيان: ٨٢/٢، ولم تنسب القراءة إلى غيرها، ينظر: المروي عن النساء/١٠.

(١٤) تهذيب اللغة، الأزهري: ١٣٠٨/٢ (راح).

(١٥) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري: ٣٦٧/١ (روح).

(١٦) النهاية في غريب الحديث والأثر، الجزري: ٢٧٢/٢.

(١٧) النهاية: ٢٧٢/٢، تاج العروس: ٤١٤/٦ (روح).

(١٨) ينظر: الجامع: ١٩٨/٢.

(١٩) ينظر: لسان العرب، ابن منظور: ٤٦٣/٢ (روح).

(٢٠) قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد على شرط الشيخين ولم يخرجاه، المستدرك على الصحيحين: ٣١٨/٤، وينظر: صحيح ابن حبان: ٢٨٧/٣.

(٢١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري: ٥٥٥/٢، الجامع: ٢١٣/٣، البحر المحيط: ٥٤٤/٢، ولم تنسب القراءة إلى غيرهما، ينظر: المروي عن النساء/١١.

(٢٢) جامع البيان: ٥٥٥/٢– ٥٥٦، ولم تنسب القراءة إلى غيرهما، ينظر: المروي عن النساء/١١.

(٢٣) ينظر: أحكام القرآن، ابن عربي: ٢٥٥/١، وحجية القراءات وأثرها في الفقه، فواز إسماعيل محمد (أطروحة دكتوراه) /٨٢.٧٩.

(٢٤) ينظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري، العيني: ٤٠٠/٧.

(٢٥) ينظر: أحكام القرآن، ابن عربي :٢٢٥/١، والمحلى، ابن حزم : ٢٤٩/٤، ورسائل المرتضى : ٢٧٦/١، والمغني، ابن قدامة : ٣٩٠/١، وفتح الباري، العسقلاني: ١٩٦/٨، وحجية القراءات /٧٩.

(٢٦) ينظر: جامع البيان: ٥٥٥.٥٥٤/٢، وأحكام القرآن، الجصاص: ١٥٥/٢، والمحلى: ٢٤٩/٤، والمغني: ٢٩٠/١، وفتح الباري: ١٩٦/٨، وحجية القراءات/٧٩.

(٢٧) ينظر: صحيح البخاري: ٨٠/١٠، وصحيح مسلم: ٣٢٩/٣، وسنن الترمذي: ٣٣٩/١.

(٢٨) ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور: ٣٠٣/٨.

(٢٩) ينظر: مختصر في شواذ قراءات القرآن، ابن خالويه /٤٦، والبحر المحيط: ١٨٦/٥، ولم تنسب القراءة إلى غيرها، ينظر: المروي عن النساء /١٤.

(٣٠) ينظر: شرح التصريح على التوضيح، الأزهري: ٢٨٦/١، ومعاني النحو، د. فاضل السامرائي: ٦٢/٢.

(٣١) ينظر: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الزمخشري : ٢/١٥٤، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي : ٣/٦٢، وإرشاد العقل السليم إلى مزايالقرآن الكريم، أبو السعود: ٣/٢٧٦.

(٣٢) ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الآلوسي: ٩/٧١.

(٣٣) ينظر: الكشاف: ٢/١٥٤، وأنوار التنزيل: ٣/٦٢، وإرشاد العقل السليم: ٣/٢٧٦.

(٣٤) ينظر: تفسير القرآن: ٩/٢١٩.

(٣٥) الجامع: ٩/١٨٢، ولم تنسب القراءة إلى غيرها، ينظر: المروي عن النساء /١٥.

(٣٦) الكتاب، سيبويه: ٤/٣٤٧.

(٣٧) ينظر: شرح التصريح: ١/٢٠١، والبرهان في علوم القرآن، الزركشي: ٢/٤١٧، ومعاني النحو: ١/٢٣٧.

(٣٨) ينظر: شرح التصريح: ١/٢٠١، وحاشية الصبان على شرح الأشموني: ١/٢٥٠.

(٣٩) ينظر: معاني النحو: ١/ ٢٣٨.

(٤٠) ينظر: شرح الرضي على الكافية: ٢/١٨٩.

(٤١) ينظر: روح المعاني: ١٢/٢٣٢.

(٤٢) التحرير والتنوير: ١٢/٢٦٣.

(٤٣) البحر المحيط: ٦/٤٤٧، اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل: ١١/٣٩٧، ولم تنسب القراءة إلى غيرها، ينظر: المروي عن النساء /١٥.

(٤٤) ينظر: البحر المحيط: ٦/٤٤٧، اللباب: ١١/٣٩٧.

(٤٥) ينظر: المصدران أنفسهما.

(٤٦) ينظر: البحر المحيط : ٦/٤٤٨، وروح المعاني: ١٣/٢٤٠.

(٤٧) ينظر: تاج العروس، الزبيدي: ٩/٣١٤ (وفد).

(٤٨) الصحاح: ٢/٥٥٣ (وفد).

(٤٩) لسان العرب: ٣/٤٦٥ (وفد).

(٥٠) ينظر: تهذيب اللغة: ٤/٣٨١٣ (هوى).

(٥١) لسان العرب: ١٥/٣٧٣ (هوي).

(٥٢) تاج العروس: ٤٠/٣٣١ (هوى).

(٥٣) تهذيب اللغة: ٤/٣٩٢٥ (وفد).

(٥٤) المصدر نفسه.

(٥٥) ينظر: تاج العروس: ٩/٣١٦ (وفد).

(٥٦) ينظر: الحجة في القراءات السبع، ابن خالويه /٢٣٦.

(٥٧) ينظر: البحر المحيط: ١٠/٣٦٦ ، روح المعاني: ٢٩/١٦٣، ولم تنسب القراءة إلى غيرها، ينظر: المروي عن النساء /١٨.

❖ المصادر:

أ –الكتب المطبوعة:

١. أحكام القرآن، الجصاص، أحمد بن علي الرازي (ت٣٧٠هـ)، تحقيق : محمد الصادق قمحاوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت . لبنان، ط ١، ١٤٠٥هـ.

٢. أحكام القرآن، ابن عربي، أبو بكر محمد بن عبد الله ، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الفكر، بيروت . لبنان، ط ١، (د.ت).

٣. إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، العمادي، أبو السعود محمد بن محمد (ت٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت . لبنان، ط١، (د.ت).

٤. الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي (ت٨٥٢هـ) تحقيق: علي محمد البجاوي، دار نهضة مصر . القاهرة، ط ١، ١٩٧٠م.

٥. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي، ناصر الدين عبد الله بن عمر (ت٧٩١هـ)، تحقيق: عبد القادر عرفات، دار الفكر، بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٦هـ = ١٩٩٦م.

٦. البحر المحيط في التفسير، أ بو حيان، محمد بن يوسف الأندلسي (ت٧٥٤هـ)، تحقيق : زهير جعيد، دار الفكر، بيروت . لبنان، ط ١، ١٤١٢هـ = ١٩٩٢م.

٧. البرهان في علوم القرآن، الزركشي، أبو عبد الله محمد بن بهادر (ت٧٩٤هـ)، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ط١، ١٣٧٦هـ=١٩٥٧م.

٨. تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي، محمد مرتضى (ت١٢٠٥هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، (د.مك)، ط١، (د.ت).

٩. التحرير والتنوير، ابن عاشور، محمد الطاهر، مؤسسة التاريخ، بيروت . لبنان،ط ١، ١٤٢٠هـ = ٢٠٠٠م.

١٠. تفسير القرآن، السمعاني، أبو المظفر منصور بن محمد (ت٤٨٧هـ)، تحقيق: ياسر إبراهيم وغنيم عباس، دار الوطن، الرياض – السعودية، ط١، ١٤١٨هـ = ١٩٩٧م.

١١. تهذيب اللغة، الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد (ت٣٧٠هـ)، تحقيق: د. رياض زكي قاسم، دار المعرفة، بيروت . لبنان، ط ١، ١٤٢٢هـ = ٢٠٠١م.

١٢. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت٣١٠هـ)، دار الفكر، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٠٥هـ.

١٣. الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد عبد العليم البردوني، دار الشعب، القاهرة – مصر، ط٢، ١٣٧٢هـ = ١٩٥٢م.

١٤. حاشية الصبان على شرح الأشموني ، محمد بن علي (ت١٢٠٦هـ)، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة – مصر، ط١، (د.ت).

١٥. الحجة في القراءات السبع، ابن خالويه، أبو عبد الله الحسين بن أحمد (ت٣٧٠هـ)، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط١، ١٤٢٠هـ = ١٩٩٩م.

١٦. رسائل المرتضى، الشريف المرتضى (ت٤٣٦هـ)، تحقيق : مهدي رجائي، دار القرآن، (د.مك)، ط١، ١٤٠٥هـ.

١٧. شرح التصريح على التوضيح، الأزهري، خالد بن عبد الله (ت٩٠٥هـ)، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة . مصر، ط١، (د.ت).

١٨. شرح الرضي على الكافية، رضي الدين الاستراباذي، محمد بن الحسن (ت٦٨٦هـ)، تحقيق: يوسف حسن عمر، مطابع الشروق، بيروت . لبنان، ١٣٩٨هـ = ١٩٧٨م.

١٩. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الآلوسي، أبو الفضل محمود بن عبد الله (ت١٢٧٠هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت . لبنان، ط١، (د.ت).

٢٠. زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت٥٩٧هـ)، المكتب الإسلامي، بيروت – لبنان، ط٣، ١٤٠٤هـ = ١٩٨٤م.

٢١. سنن الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى (ت٢٧٩هـ)، تحقيق: محمد أحمد شاكر، دار إحياء التراث العربي، بيروت . لبنان، ط١، (د.ت).

٢٢. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري، إسماعيل بن حماد (ت٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان، ط٢، ١٣٩٩هـ = ١٩٧٩م.

٢٣. صحيح ابن حبان، أبو حاتم محمد بن حبان البستي (ت٣٥٤هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، ط٢، ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م.

٢٤. صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل (ت٢٥٦هـ)، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، بيروت . لبنان، ط٣، ١٤٠٧هـ = ١٩٨٧م.

٢٥. صحيح مسلم، النيسابوري، مسلم بن الحجاج (ت٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت . لبنان، ط١، (د.ت).

٢٦. الطبقات الكبير، أبو عبد الله محمد بن سعد (ت٢٣٠هـ)، تحقيق : أدواردسخو، مطبعة بريل، ليدن، ط١، ١٣٢١هـ.

٢٧. علم الأصوات ، د . كمال بشر ، دار غريب ، القاهرة – مصر ، ط ١ ، ١٤٢٠هـ = ٢٠٠٠م .

٢٨. علم وظائف الأصوات اللغوية (الفونولوجيا)، د . عصام نور الدين، دار الفكر اللبناني، بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٢هـ = ١٩٩٢م .

٢٩. عمدة القاري شرح صحيح البخاري، العيني، أبو محمد محمود بن أحمد (ت٨٥٥هـ)، تحقيق: عبد الله محمود محمد، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان، ط ١، ١٤٢١هـ = ٢٠٠١م.

٣٠. غاية النهاية في طبقات القراء، ابن الجزري، أبو الخير محمد بن محمد (ت٨٣٣هـ)، تحقيق: ج.برجستراسر، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان، ط٢، ١٤٠٠هـ=١٩٨٠م.

٣١. فتح الباري، العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي (ت٨٥٢هـ)، تحقيق : محيي الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت . لبنان، ط ١، (د.ت).

٣٢. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، الشوكاني (ت١٢٥٠هـ)، محمد بن علي، دار الفكر، بيروت . لبنان، ط١، (د.ت).

٣٣. الكتاب، سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان (ت١٨٠هـ)، تحقيق : د. أميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٠هـ = ١٩٩٩م.

٣٤. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر (ت٥٣٨هـ)، تحقيق : خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت . لبنان، ط٢، ١٤٢٥هـ = ٢٠٠٥م.

٣٥. اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل الدمشقي، أبو حفص عمر بن علي (ت بعد ٨٨٠هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوّض، ود . محمد سعيد رمضان، ود.محمد متولي الدسوقي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٩هـ = ١٩٩٨م.

٣٦. لسان العرب، ابن منظور، محمد بن مكرم (ت٧١١هـ)، دار صادر، بيروت . لبنان، ط١.

٣٧. المحلى، ابن حزم،علي بن أحمد الأندلسي (ت٤٥٦هـ)، تحقيق : أحمد محمد شاكر، دار الفكر، بيروت . لبنان، ط ١، (د.ت).

٣٨. مختصر في شواذ قراءات القرآن، ابن خا لويه، تحقيق: ج.برجشتراسر، دار الهجرة، مصر، (د.ت).

٣٩. المستدرك على الصحيحين، الحاكم النيسابوري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤١١هـ = ١٩٩٠م.

٤٠. معاني النحو، د. فاضل صالح السامرائي، دار إحياء التراث العربي، بيروت . لبنان، ط ١، ١٤٢٨هـ = ٢٠٠٧م.

٤١. معجم علم اللغة النظري، د . محمد علي الخولي، مكتبة لبنان، بيروت – لبنان، ط ١، ١٤٠٢هـ = ١٩٨٢م.

٤٢. المغني، ابن قدامة، عبد الله بن أحمد المقدسي (ت٦٢٠هـ)، تحقيق: جماعة من العلماء، دار الكتاب العربي، بيروت . لبنان، ط١، (د.ت).

٤٣. النهاية في غريب الحديث والأثر، الجزري، أبو السعادات المبارك بن محمد (ت٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت – لبنان، ١٣٩٩هـ = ١٩٧٩م.

ب – الرسائل الجامعية:

١. حجية القراءات وأثرها في الفقه، فواز إسماعيل محمد، أطروحة دكتوراه بإشراف: أ.د. غانم قدوري حمد، كلية الإمام الأعظم، ١٤٢٨هـ = ٢٠٠٧م.

ج – البحوث:

١. المروي عن النساء من القراءات القرآنية، د. عبد العزيز ياسين عبد الله (بحث مكتوب على الآلة الطابعة).

٢. مرويات أم الهيثم الكلابية . جمع وتوثيق ودراسة، د. عبد العزيز ياسين عبد الله، مجلة التربية والعلم، كلية التربية . جامعة الموصل، العدد ١٩، لسنة ١٩٩٦م.